

عبدى أمين

طاغية أوغندا

من المسلم به أن حكم الطغاة عقبة أمام التطور فى حياة الشعوب ، لأن الحكم من خلال السيطرة يعوق حركة التقدم والتسلط على أذهان الجماهير هو مقدمة ضياعها ، وشعوب بلا فكر قطيع من الغنم لا أمل فيها ولا مستقبل لها . وحركة التاريخ فى صراع دائم مع الديكتاتورية والاستبداد ، فألى متى ستظل البشرية تقاسى من حكم الطغاة ، وإلى متى كتب على الإنسان أن يناضل من أجل حماية حقوقه التى منحها له الله وسلبها منه ذئاب آدمية اتسمت بالانتهازية والأنانية وبحب السلطة وكراهة الحرية ...

وعبدى أمين جنرال أفريقى ، أسطورة حكمه تتفوق على قصص جيمس بوند الخيالية ، ويعلمنا التاريخ أن الحقيقة فى كثير من الأحيان أغرب من الخيال .

حكم وطنه بالحديد والنار ، وأذل شعبه ، وأذاقه المرار ، وعاش يضحك حتى ضحكت منه الأقدار .

ولقد تحكم عبدى أمين فى حياة الشعب الأوغندى ، وسيطر على الصحافة وكممها فى قيود لافكاك منها ، وانتشرت فى عهده

الاغتيالات واختطاف القوى السياسية المعارضة له والتنديد والتشكيل بكل محاولة لمواجهة طغيانه وديكتاتوريته .

نظرة على مسرح الأحداث :

اسم أوغندا التى نتكلم عن طاغيتها اسم حديث اخترعه البريطانيون عندما فرضوا الحماية عليها فى ١٨ يونيو سنة ١٨٩٤ ، وقد كانت أوغندا مكونة من أربع ممالك ، كل منها مستقلة عن الأخرى تمام الاستقلال وكثيراً ما قام بينها التنافس الذى أدى إلى الحرب ، وكان أهم هذه الممالك مملكة بوجندا التى تتاخم بحيرة فكتوريا من الشمال ، ثم بونيورو وتقع فى الشمال من بوجندا ، ثم مملكة أنكولا وتورو إلى الغرب منها ثم أشولى فى الشمال من هذه الممالك ، ويفصلها عنها نيل فكتوريا .

ولم يشتهر من ممالك أوغندا سوى مملكة بوجندا ، فقد كانت هذه المملكة من أرقى الممالك ، وأكثرها تقدماً وكان لها زعيم بمثابة حاكم منتخب يطلق عليه اسم « الكاباكا » يعاونه مجلس مكون من رؤساء القبائل والعشائر ، يسمى « الليكوكو » ولم يكن الكاباكا يرم أمراً ما لم يعرضه على « الليكوكو » ويحصل على موافقته .

وقد أثبتت كثير من الحفريات والآثار وجود اتصالات ما بين تاريخ أوغندا القديم وتاريخ الفراعنة ، ويفسر ذلك أن موجة من

المهجرات خرجت من مصر الفرعونية نحو الجنوب ، هذا إلى جانب أن كشف هذه الحفريات والآثار أظهر بوضوح أن هناك تقارباً من ناحية اللون والعادات ونظم الحكم .

ويعتبر القرن الـ ١٩ نقطة تحول خطيرة في تاريخ أوغندا ، فقد شاهدت في مستهله استقرار الحضارة العربية في عدة مراكز بين أرجائها ، ونتج عنه رفع مستوى السكان اجتماعياً وثقافياً ، فقد عرف العرب أوغندا سنة ١٨٤٤ حينما وفدوا إليها من اليمن كتجار حيث أن أوغندا اشتهرت بمركزها الهام في تجارة العاج وريش النعام ، وقد ساعد وجود سواحلها قرب اليمن على وجود صلات تجارية منذ القدم بينهم وبين العرب .

والأصل في وقوع أوغندا تحت السيطرة البريطانية هو وقوعها تحت سيطرة ونفوذ شركة أفريقيا الإمبراطورية ، التي ظلت تستغلها حتى استولت الحكومة البريطانية على الشركة وذلك في عام ١٨٩٤ ، منذ ذلك العام أصبحت أوغندا محمية بريطانية .

ولقد ساد أوغندا فترة سلام طويلة بلغت أكثر من نصف قرن حتى سميت « بالمستعمرة المثالية » ، وفي عام ١٩٥٤ رفض الكاباكا « فوستال الثاني » قبول المشروع البريطاني بوحدة شرق أفريقيا خوفاً من فتح باب أوغندا للمستوطنين البيض مما ينتج عنه مشكلات لا حصر لها في المستقبل .

وبتداء من العام ١٩٥٥ بدأت تنمو الحركة الوطنية فى أوغندا واتخذت ثلاث صور :

١ - المقاومة الحزبية عن طريق مجموعات الأحزاب التى بدأت تتكون ولم تقتصر فى تواجدها على داخل أوغندا ، بل خرجت إلى النطاق العالمى ونشطت فى الدعاية لقضية استقلال أوغندا فى المجال الدولى .

٢ - المقاومة السلبية ونقصد بها مقاومة الشعب بالطريقة السلبية وعدم التعاون مع المستعمر فى أى شىء ، وبالذات المقاطعة الاقتصادية لمتجاته ورفض العمل فى معسكراته .

٣ - المقاومة العسكرية ، وكانت متواضعة فى البداية إلا أنها بدأت تنشط منذ عام ١٩٦٠ وحيث كانت معظم دول أفريقيا قد حصلت على استقلالها فى عام ١٩٦٠ ، ونظرًا لأن كلاً من بريطانيا وفرنسا كانتا قد بدأتا تصفیان الاستعمار العسكرى لمعظم مستعمراتها ، وذلك اقتصادًا للنفقات ، ومن ثم حصلت أوغندا فى أول مارس ١٩٦٢ على الاستقلال الذاتى ، وأجريت انتخابات انتصرت فيها حزب الشعب "الأوغندى بزعامة « ميلتون أوبوتى » وكون أول وزارة وطنية ، وفى ٩ أكتوبر سنة ١٩٦٢ حصلت أوغندا على كامل استقلالها ، وأصبحت دولة مستقلة تمامًا فى نطاق مجموعة دول الكومنولث البريطانى ولم تلبث أن انضمت للأمم المتحدة .

وقد أقيمت دولة فيدرالية من الممالك الأربعة التي تكون أوغندا حيث منح لكل منها حقوقاً متساوية خوفاً من تسلط الكاباكا « إدوارد ميونيا » ، ولكن ارضاء للكاباكا فقد اختير أول رئيس لجمهورية أوغندا في ٩ أكتوبر سنة ١٩٦٣ ، ولكن « ميلتون أوبوتي » دخل معه في صراع للسيطرة على مقاليد الأمور في أوغندا ونجح « أوبوتي » في إنشاء حزب جديد غير حزب الشعب ، وفي ٢٢ فبراير سنة ١٩٦٦ قبض « أوبوتي » بيد من حديد على كافة السلطات في أوغندا وقام في ٢ مارس من نفس العام بطرد رئيس الجمهورية « إدوارد ميونيا » وأصبح هو الحاكم المطلق لكل أوغندا .

وفي ١٥ أبريل سنة ١٩٦٦ وضع « ميلتون » دستوراً جديداً لأوغندا أنهى به الوضع المتميز للممالك الأربعة وأعلن نفسه رئيساً ، ولكن لم تهدأ الأمور في أوغندا حيث قامت محاولة انفصالية في ٢٣ مايو سنة ١٩٦٦ في إقليم بوجندا إلا أنها لم تستمر أكثر من ٤٨ ساعة قضى عليها بوحشية وهرب الكاباكا « ميونيا » إلى خارج أوغندا .

ولم يلبث « أوبوتي » أن ألغى النظام الفيدرالي لأوغندا ، وقسمها إلى أربعة أقاليم ، وفي يونيو سنة ١٩٦٧ عقدت أوغندا مع كل من كينيا وتانزانيا معاهدة كمبالا ، وفي ٨ سبتمبر سنة ١٩٦٩ صدر دستور جديد ، وفي ٨ أكتوبر من نفس العام

أعلن « أوبوتى » ما يسمى بميثاق حقوق الإنسان الأوغندى ، وكان الهدف سد الفجوة بين الأغنياء والفقراء فى أوغندا ، وزاد « ميلتون أوبوتى » قبضته على الحياة الاقتصادية فى أوغندا ، ودخلت الاشتراكية بمفاهيم انتهازية إلى أوغندا مما أدى إلى محاولة اغتيال لأوبوتى ، وكان رد فعل هذا إعلان الأحكام العرفية وحالة الطوارئ فى كل أوغندا فى اليوم التالى لمحاولة الاغتيال (٢٠ من ديسمبر سنة ١٩٦٩) .

وفى مايو ١٩٧٠ أتمت حكومة أوغندا نحو ٦٠٪ من البنوك ، وشركات التأمين والصناعات المملوكة للقطاع الخاص ... ولكن الاشتراكية التى طبقت لم تكن من أجل الشعب بل كانت من أجل الحاكم ومن حوله من حاشية .

وازداد تدمير الناس وبدأ السخط ضد الحكومة ، واختفى الخبز وبدأت المظاهرات وعمت الفوضى ، وكان ذلك هو المناخ الملائم لحدوث أول انقلاب عسكرى فى أوغندا وهو ذلك الانقلاب الذى قاده عيى أمين ، والذى لم يتعلم شيئاً من دروس التاريخ .

لقد وعدهم عيى أمين بالديمقراطية ، ولكن فرض عليهم الديكتاتورية ... وعدهم بالحرية ثم سجنهم بلا رحمة وملاً بأشرفهم المعتقلات ، قال لهم إنه سيؤمن حقوق الإنسان ، فكان أول من

اعتدى على حقوق الإنسان ، بل لقد دمر روح الإنسان داخل
نفسية المواطن الأوغندي ، وظن بذلك أنه قضى على كل معارضة
وأن الرأي الآخر قد انتهى ولكنه كان واهماً .

وأوغندا التى تقع فى الشمال الشرقى للقارة الأفريقية ، وهى
مربعة الشكل تقريباً ، وأقصى امتدادها من الشرق إلى الغرب نحو
٣٥٠ ميلاً ومن الشمال للجنوب نحو ٤٠٠ ميل وتحيطها تانزانيا
ورواندى من الجنوب الغربى ، وزائير فى الغرب والسودان فى
الشمال وكنيا فى الشرق ، أوغندا هذه تصل مساحتها إلى
٢٤١,١٣٩ كم مربع وعاصمتها كمبالا ، ومقر الحكم يقع على
بحيرة فيكتوريا ، وقد قدر عدد سكان أوغندا فى سنة ١٩٨٤
حوالى ١٤,٢٦٨,٠٠٠ نسمة ، وتغطى المسطحات المائية نحو $\frac{1}{7}$
مساحة أوغندا ، ولكنها دولة محرومة من السواحل البحرية وتشكل
شعبها من ٣٧ قبيلة من سلالات مختلفة ، ويقوم فى أوغندا نسبة
قليلة من البيض تصل إلى حوالى ٠,٢٪ ونسبة من الهنود تصل
إلى ١٪ .

ولكن رغم تعدد قبائل أوغندا إلا أن الصراع يدور بين أكبر
قبيلتين فيها وهما قبيلة لانجى ، وقبيلة أكولى ، والقبيلة الأولى
هى قبيلة « ميلتون أبوتى » والقبيلة الثانية هى قبيلة « عىدى
أمين » .

وشعب أوغندا موزع من ناحية العقيدة الدينية
إلى ثلاثة أقسام :

المسلمون ويصل تعدادهم ما يقرب من حوالى ٢ مليون وهم
متشرون فى المراكز التجارية ولكن مركز تجمعهم الرئيسى فى
منجو وفى عتبيى .

المسيحيون وقد كان للتبشير المسيحى دور كبير فى تحويل مجموعة
ضخمة من الوثنيين إلى المسيحية فهناك ما يقرب من ٣ مليون مسيحى
الجزء الأكبر منهم كاثوليك والبقية بروتستنت .

الوثنيون وهم يكونون التعداد الأكبر من السكان .

كيف وصل عيذى أمين إلى السلطة وأسلوب حكمه :

بمجرد حصول أوغندا على الاستقلال وقعت فى براثن حكم
فاسد ، هو حكم ميلتون أوبوتى ، الذى استمر ما يقرب من
خمس سنوات ، انتهت بقيام عيذى أمين بانقلابه فى ٢٥ يناير
سنة ١٩٧١ ، وهرب أوبوتى إلى تنزانيا وظن الشعب أن أيام العذاب
قد انتهت ، وسنوات الهوان سوف تختفى ، ولكن للأسف كان
حكم عيذى أمين نموذجًا للديكتاتورية المطلقة ، وكعادة كل انقلاب
عسكرى فإنه يعد الشعب بتسليم الحكم للمدنيين وعودة الديمقراطية ،

والحرص على مصلحة الشعب ولكن بعد ثمانى سنوات من الحكم كانت الحصيلة كالآتى :

- ازدياد الصراع القبلى وحدثت مجموعة من المذابح الكبيرة إلى درجة أن أطلق على عيى أمين جزار أوغندا .
- مزيد من الانهيار الاقتصادى ، وارتفاع الأسعار وزيادة معدل التضخم وانهيار مستوى الدخل وضعف الإنتاج .
- تفشى الفساد والانحراف وظهور فئة استحوذت على ثروة أوغندا واغتنت من التجارة فى السوق السوداء .
- كثرة أعداد المعتقلين وتكميم حرية الصحافة وامتلاء السجون بالأحرار :

وقد وصل عدد من أعدمهم عيى أمين خلال فترة حكمه ما يقرب من نصف مليون أوغندى أى بمعدل يصل إلى ٩٠٠ شخص فى اليوم ، ولعل ذلك يعود إلى كثرة الضحايا التى سقطت نتيجة للغزو العسكرى ، الذى قامت به تنزانيا فى سنة ١٩٧٩ ردًا على ما قام به هو عندما غزا تنزانيا فى عام ١٩٧٨ ، ولكن الفرق هو أنه - أى عيى أمين - لم يسقط حكم جولوس نيريرى ، بينما قام هذا الأخير بإسقاط عيى أمين ، وكان ضحايا الحرب فى العامين أكثر من ربع مليون من أوغندا وحدها ، هذا إلى جانب

حرب العصابات التي قامت ضده في أواخر أيامه ، وهكذا عندما يقتل الإنسان ضميمه تمثل نكبة الإنسانية الكبيرة ، ورغم أن نطاق المعارضة لحكمه كانت ضيقة نظراً لقسوته في معاملة معارضيه ، حيث قيل إنه كان يلقي بمعارضيه وخصومه لتماشيح النيل ، رغم هذا إلا أنه وجد معظم الشعب يعارضه بعد أن أصبحت أوغندا التي كان يطلق عليها جوهرة أفريقيا ، أصبحت دولة مهجورة من سكانها وزراعتها قد أصابها البوار وانحطت مرافقها الاقتصادية .

ولقد بالغت الصحافة الأجنبية في إطلاق الصفات الرذيلة على شخصية عيدي أمين حيث قالت عنه إنه كان مريضاً بحب العظمة ، وإن علاقات ربطت بينه وبين القذافي نظراً للصفات السيكولوجية التي كانت تشترك في شخصية كل منهما ... وصفته هذه الصحافة أنه تاريخ ملوث بالدماء والمذابح والتعذيب والطقوس البهيمية وحب الاغتصاب ، وإن كنا نعتقد أن بعض المبالغات قد صحبت هذه الأوصاف إلا أنه بلا شك كان لبعضها ظل من الحقيقة ، ولقد كانت ظروف أوغندا فور استيلائه على السلطة عاملاً مساعداً له على السير في طريق الطغيان حيث امتلأت خطبه بالسخرية من الإنجليز ، وانساق الشعب وراءه وكان يقول إن مرحلة استقلال أوغندا تبدأ حقا بولايته الحكم لأنه رغم حصول أوغندا سنة ١٩٦٢ على استقلالها إلا أن من تولى رئاسة أول برلمان بها كان إنجليزياً ،

وأنه عندما استقال وعاد لبلاده حل عمله هندي ، كما أن المختص بشئون أوغندا الخارجية عقب الاستقلال كان إنجليزياً وبالشئون الداخلية كان هندياً ، وكان عيدي أمين يسخر من القوى السياسية المدنية التي رضيت هذا الوضع .

ولكن قد يكون مدعى الديمقراطية أخطر على حكم الشعوب من الذين يسفرون عن وجههم في شكل الحكم الدكتاتوري ، وإذا كانت المقاومة في المحور الأول تحتاج إلى حنكة ومثابرة فإن المقاومة في مواجهة الشكل الآخر من الحكام قد تحتاج إلى مقاومة أقل لأن الحكم السافر سهل مواجهته ، أما السلطة المتلوية الماكرة فمن الصعب التصدي لها .

لقد ولد عيدي أمين سنة ١٩٢٥ في قرية اريوا في غرب النيل الأبيض ، وأبوه فلاح ، وقد بدأت طفولته بالعمل كراعي غنم ، وفي سن ٢١ التحق بالجيش البريطاني وحارب ضد ثورة الماوماو في كينيا ، مما يؤكد نقص الوعي السياسي لديه بفكرة الحزبية ، وقد ارتقى في جيش أوغندا حتى وصل إلى منصب رئيس الأركان ، ولما قام بانقلابه قام بترقية نفسه إلى رتبة فيلد مارشال ، وحيث قام بالهجوم إلى السعودية فإن لقبه الرسمي خلال فترة تواجده في رئاسة أوغندا كان : « الحاج فيلد مارشال دكتور عيدي أمين دادا » وقد جعل من قبيلته المسيطرة على كل شئون أوغندا والمعاونة له

فى الحكم ، فمئها كانت أجهزة المخابرات ، ومعظم أجهزة الأمن ، وكذلك كل الحرم المخطط به بل معظم قواته العسكرية اقتصرت فى عناصرها القيادية على قبيلته فقط ، وكل ذلك أحماء من جديد النعرة القبلية وزاد سخط بقية القبائل الأخرى على نظام حكمه .

وقد اتبع عىدى أمين فى فرض قبضته الحديدية على كل أوغندا نفس نظام الجسئابو ، الذى اتبعه هنلر ، ونفس الأساليب البوليسية التى صار عليها «بريا» سفاح الاتحاد السوفيتى خلال حكم ستالين .

لقد انتهز عىدى أمين فرصة ذهاب أوبوتى إلى سنغافورة سنة ١٩٧١ لحضور مؤتمر لرؤساء الوزراء الأفريقيين الآسيويين وقام بانقلابه العسكرى ، وفى بداية عهده بدأ الرعب يسيطر على النفوس ، والخوف يعقد ألسنة المواطنين حيث كان من المناظر العادية كل يوم أن تطفو مجموعة من الجثث فوق نهر النيل وعدد كبير من السكان يختفى دون أن يعرف أحد عنهم شيئاً ، واستخدم أنصار عىدى أمين المطارق فى الاغتيال لأعدائه ، حيث كانت تكفى ضربة واحدة على الرأس من مطرقة تزن عشرين رطلاً ، ومن لم يمت تستمر عملية التخلص منه بضربة فى صدره وفوق معدته أو بين فخذه .

وقد وصلت حالات التعذيب فى السجون فى عهد عىدى أمين أن كان بعض المسجونين يجبرون على أكل الجثث الآدمية والبعض الآخر يشرب الدماء التى تسيل من الذين عذبوا أو ماتوا .

وأكدت بعض الأرقام الدولية للجان حقوق الإنسان أن من تسبب عيذى أمين فى قتلهم فى أوغندا بين امرأة ورجل وطفل حوالى ٢٠٠ ألف مواطن أوغندى ، ولم تسلم أسرة عيذى أمين من غضبه فعندما اعترضت زوجته الأولى على أسلوب حكمه المدعوة سارة مامى ماليام نيندى كيبيدى وهى أم أولاده السبعة حاول قتلها مرتين ، ثم نجحت فى الهروب إلى بريطانيا بعد أربع سنوات من حكمه أى فى سنة ١٩٧٥ ولكن بعد أن كسرت ذراعها وساقها ، ثم طلق زوجته الثانية والثالثة والرابعة ولما أجهض الطبيب زوجته « كاي » - زوجة عيذى أمين التى كان قد طلقها دون ذنب جنته - أمر عيذى أمين باغتيال الطبيب وزوجته وطفليْن له ، وأخذت هذه الزوجة إلى مركز التعذيب حيث ضربت بقسوة ، ثم خنقت بطوق حديد وببطء شديد ولم يكف بذلك بل قطع أطرافها وأتى بولدين من أبنائها - والذين هم أبناؤه - ليروا هذا المنظر الفظيع قائلاً لهما فى شكل أغنية يتشدق بها وهى « فلتروا ما يحدث للأمهات السيئات » .

أما «نورا» زوجة عيذى أمين الثالثة فقد اختفت ، وربما ألقى بها طعاماً للتماسيح حيث سبقها الآلاف الذين اختلطت دماؤهم بطنى النيل . وفى سنة ١٩٧٥ سجن اثنين من أبنائه الشباب لأنهما ضايقاه ، وفى المساء بينما كان يحضر إحدى الحفلات قال مفتخراً إنه لا يرحم الشيطان لو أخطأ فى حقه .

وفى عهد عيذى أمين كانت نفقته سبباً فى انهيار أوغندا الاقتصادى بل وإفلاسها ، واشتهر عن عيذى أمين حبه للسيارات حيث كان يركب الرولرريس واللانج روفر وداملر ، وكلها سيارات فخمة لا تقل طولاً عن ستة أمتار وحيث كان فى حاجة دائمة إلى المال فإنه تغاضى عن الفساد والرشوة .

عن طريق مكتب البحث الخاص بأمن الدولة استطاع عيذى أمين أن يحكم قبضته على كل القوى المعارضة ، والذى كان يقوم بعمليات التعذيب والاغتيال والتدمير وأصبح الرئيس ، ولم يكن مستغرباً أن يجد أعضاء المكتب أنفسهم أمام الرئيس الذى كان يحلو له أن يقوم بعمليات التعذيب بنفسه ، أو يشاهد رجاله وهم يقومون بتعذيب المواطنين ، وفى بعض الأحيان كان يأمر عيذى أمين أن يقتل السجناء بعضهم بعضاً .

ورغم أنه كان متعصباً لقيبلته « كاكوا » إلا أنه كان لا يتورع فى تعذيب وقتل كل من يقع تحت يديه من أفراد هذه القبيلة ، التى كان يعيش جزء منها فى السودان بالقرب من حدود أوغندا ، ومن الأشياء التى قيلت عن عيذى أمين أنه كان يستعين ببعض أنواع من المخدرات ، يتعاطاها لكى يصدر قراراته ومنها « الماريجوانا » ، ولعل هذا ما يفسر لنا بعض القرارات المضحكة « والمتناقضة » التى كان يصدرها عيذى أمين ، فقد طلب مرة

من طائراته أن تحمله إلى لندن لمقابلة الملكة ، ومرة أخرى أعلن أنه يؤيد قرار هتلر الخاص بإبادة اليهود خلال الحرب العالمية الثانية ، وأرسل تلغرافاً إلى إسرائيل بمناسبة ضرب فريقها في ميونيخ .

وقد اشتهر عن عيدي أمين أنه سكير من الدرجة الأولى ، ولكن كان له شراب معين يعد له خصيصاً أشبه بالكوكيل ، ويطلق على هذا الشراب اسم « شراب الأسد » ، وكان يقول إنه يتناوله هذا الشراب يمتلك القدرة على التفكير بوضوح بالنسبة للمستقبل ، من ذلك مثلاً أنه كان يقول عن نفسه ، إنه يعرف تماماً أنه متى وأين وكيف وسوف يموت بل اليوم والشهر والسنة ، بل والساعة أيضاً بل إنه ادعى أنه يستطيع أن يعرف ويتنبأ بما سوف يحدث في العالم كله ومن ضمن تنبؤاته المضحكة :

١ - أن الرئيس كارتير سوف يقتل .

٢ - أن البرنس شارل ولى عهد إنجلترا سوف يتزوج فتاة سمراء وسوف يطرد من إنجلترا .

٣ - أن عيدي أمين سوف يطلب ليكون سكرتيراً لحيثة الأمم ، سيرفض وأن أروغندا ستكسب ميدالية ذهبية في الألعاب الأولمبية ، وأن ابن عيدي أمين « نابان » سيكون سفيراً لأروغندا في الولايات المتحدة .

٤ - أن العرب سيلقون قبلة هيدروجينية على إسرائيل .

٥ - أن كل البيض في روديسا سوف يلقون حتفهم بمساعدة أوغندا ، وأن أوغندا في عهده سوف تغزو كينيا وتانزانيا وتهزمهم ، وأن عيدي أمين سوف يكون قائدا لكل أفريقيا ، وأن أوغندا ستمتلك قبلة هيدروجينية خلال خمس سنوات من حكم عيدي أمين ، وأن هوليود سوف تطلب منه تمثيل قصة حياته ، ولا شك أن كل هذه التنبؤات لم يكن لها أى نصيب من الصحة ، وكلها تخاريف رجل امتلأ بالفطسة والغرور ونسى نفسه ووضعه .

ولقد عاش عيدي أمين مطلق الشهوات وكان كالملك فاروق يسعى دائما إلى البحث عن مغامرات نسائية ، وقد سئل مرة لماذا اغتيل أكثر من عدة آلاف في أوغندا ، رد قائلا :

في كل بلد هناك مجموعة من الناس يجب أن يموتوا كضحايا للنظام والقانون وأن التاريخ يحمل الكثير من الأمثلة على ذلك ، وأن على أن أحمي النظام الذى أمثله ، ولم يلبث أن قال لمحدثه : « إنى أملك السحر الأسود الذى يحميننا من الموت ، ومكتب المباحث الخاص بى يقوم باغتيال كل أعدائى ، وأنه فعلاً قتل آلاف منهم وأنتى لا أخفى هذا على أحد » .

ويعترف عيدي أمين أنه تعرض لاثنتى عشرة محاولة للاغتيال ، ولم يكن ذلك غريباً فذلك هو جزاء الطغيان وثمان الاستبداد والشعوب

الحرّة تجد مستقبلها أمام طريق مسدود فى ظل حكم الانتهازية والنفعية لذا لا بد من التحرك للتخلص من الحاكم الشيطان .

وكل من قبض عليه فى هذه المحاولات للاغتيال عذب حتى الموت ، وقطعت أطرافه وألقى بها لتماشيح النيل ، ووصل به الأمر أنه كان يقتلع عيون خصومه ويتترع ألسنتهم من حلوقهم ، وكان يعلق ضحاياه كما يعلق الجزار الذبائح على خطاف من حديد ، وذات مرة أحرق أحد ضحاياه ثم أجبر بقية السجناء على التهام جسده قطعة قطعة .

وخلال حكمه طرد الأسويين من أوغندا ، واستولى على أموالهم وممتلكاتهم ... ولقد أحس عيذى أمين بالغرور ، وكان يكرر دائماً أنه يملك جهازاً للمخابرات والتجسس أقوى من المخابرات المركزية الأمريكية ومن جهاز الك . ح . ب (أى المخابرات السوفيتية) .

سقوط عيذى أمين :

وصلت درجة الغرور لدى عيذى أمين أنه كان يقول عن نفسه إنه أعلى قطعة ذهب فى العالم وأنه كان قائداً من نوع خاص يختلف عن كل قادة العالم ولكن حكمته المصطنعة وغروره الزائد ، وغطرسته التى لا حدود لها هى التى جعلته يسخر كل شىء لصالحه ، ولمن معه من حاشية ، وينتهى الموقف بأن تتدهور الأحوال فى أوغندا

وزير الشعب مطالبًا بالتأثر لضحاياه ويبدأ نجم عيدي أمين فى الأقول ، خاصة بعد أن حاول إلقاء شعبه عن المشاكل الداخلية بقيامه بغزو تنزانيا جارته ، وكانت هزيمته فى الحرب سنة ١٩٧٨ ، وهى بداية السقوط لأن الهزائم تعنى فساد النظام وحمية التاريخ تؤكد ضرورة الإطاحة بكل قائد مهزوم .

ولقد عاش عيدي أمين لتزواته ، وفى ظل التزوات وإرضاء الشهوات يضيع الطريق من أقدام الشعوب .

لقد أصدر عيدي أمين فى سنة ١٩٧٣ قانونًا لتكريم الصحافة ، وأسس جهازًا للأمن السياسى فاق أجهزة الأمن فى أمريكا اللاتينية والدول الشيوعية ، وجعل من سجنونه قبورًا للموت ، وأذل الشعب الأوغندى ، ولم يعطه إلا الوعود واكتفى بأن باع له الأوهام .

وكانت نهاية أخطائه طول لسانه وقيامه بغزو تنزانيا ، وهنا بدأ أعداؤه يتكلمون ضده ، ولكن السقوط يبدأ دائمًا من الداخل هكذا تعلمنا التاريخ ، وفرت قواته أمام قوت جولوس نيريرى ، وهرب هو لاجئًا إلى السعودية حيث يعيش الآن مع زوجاته وأبنائه فى جدة ومحرّمًا عليه العمل بالسياسة .

وكان التلذذ الطفولى الذى عاش فيه لمدة ثمانى سنوات مستمتعًا بالسلطة والصورة الحيوانية التى تعامل بها مع بنات جنسه ، والشكل

المحمى مع أعدائه ... كان كل ذلك سبباً فى أن يسقط عيدى أمين ، ولم تنفعه مساعدات خارجية ، لأن الطاغية مهما حاول الاستمرار فلن يفلح فى الحصول على الاستقرار بعد أن خرب الضمائر واعتدى على الحرائر .

سقط عيدى أمين سنة ١٩٧٩ وجاءت مجموعة من المدنيين وبدأت رحلة جديدة من العذاب بالنسبة لشعب أوغندا ، حيث أطاح بهم الجيش مرة أخرى فى ثانى انقلاب عسكري لعب فيه تيتو أوكيلو رئيس أركان القوات المسلحة الأوغندية دوراً قوياً وهو نفس القائد الذى قام بالإطاحة بحكم عيدى أمين .

وتثبت حكمة التاريخ أنه لا أمل مع وجود المعتقلات أن يحدث أى تطور فى المجتمعات ، كما أن كبت الحريات هو أقصر طريق للهزيمة أمام أى صدامات ، والشعوب أقوى إرادة من الحكام ، وهى لا تياس أبداً فى النضال من أجل الحرية حتى تحصل عليها ، ولا يمكن للطغيان أن يقهر إرادة أمة صممت على الحصول على الكرامة والعدل والحرية .